اسم مشتق من الذكوة وهي الجمرة الملتهبة والمراد بالذكوات الربوات البيض الصغيرة المحيطة بمقام أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب{عليه السلام}

شبهها لضيائها وتوهجها عند شروق الشمس عليها لما فيها

موضع قبر علي بن أبي طالب {عليه السلام} من الدراري المضيئة {در النجف} فكأنها جمرات ملتهبة وهي المرتفع من الأرض، وهي ثلاثة مرتفعات صغيرة نتوءات بارزة في أرض الغري وقد سميت الغري باسمها، وكلمة بيض لبروزهاعن الأرض.وفي رواية إنَّها موضع خلوته أو إنَّها موضع عبادته وفي رواية أخرى في رواية المفضل عن الإمام الصادق {عليه السلام}قال: قلت:يا سيدي فأين يكون دار المهدي ومجمع المؤمنين؟ قال:يكون ملكه بالكوفة، ومجلس حكمه جامعها وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة وموضع خلوته الذكوات البيض

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

الرقم ب ت ع ٥٠٤٩
التاريخ ١٤/٨/٢٠٢٢

No.
Date

ديوان الوقف الشيعي / دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة الذكوات البيض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إشارة الى كتابكم المرقم ١٠٤٦ والمؤرخ ١٢/٢٨ /٢٠٢١ والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت ٥٧٤٤/٤ في ٢٠٢١/٩/٦ ، والمتضمن أستحداث مجلتكم التي تصدر عن الوقف المذكورة أعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا أعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

... مع وافر التقدير

أ.م.د حسين صالح حسن
المدير العام لدائرة البحث والتطوير / وكالة
٢٠٢٢/١/١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية / لجنة التأليف والنشر والترجمة / مع الأوليات.
- الصادرة.

مهند ابراهيم
١٠ / كانون الثاني

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم
المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة الذكوات البيض مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٣) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦ هـ كانون الأول ٢٠٢٤ م
رقم الإيداع في دار الكتب والو ثائق (١١٢٥)
الرقم المعياري الدولي ISSN 2786-1763

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

علاء عبد الحسين جواد القسّام
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ.د. فائز هاتو الشرع

مدير التحرير
حسين علي محمد حسن الحسني

هيأة التحرير
أ.د. عبد الرضا بهية داود
أ.د. حسن منديل العكيلي
أ.د.نضال حنش الساعدى
أ.د. حميد جاسم عبود الغرابي
أ.م.د. فاضل محمد رضا الشرع
أ.م.د. عقيل عباس الريكان
أ.م.د. أحمد حسين حيال
أ.م .د. صفاء عبدالله برهان
م.د.موفق صبرى الساعدى
م.د.طارق عودة مرى
م.د. نوزاد صفر بخش

هيأة التحرير من خارج العراق
أ.د.نور الدين أبو لحية / الجزائر
أ.د. جمال شلبي/ الاردن
أ.د. محمد خاقانى / إيران
أ.د. مها خير بك ناصر / لبنان

التدقيق اللغوي
م.د. مشتاق قاسم جعفر

الترجمة الانكليزية
أ.م.د. رافد سامي مجيد

العدد (١٣) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦ هـ - كانون الأول ٢٠٢٤ م

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٣) السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦ هـ - كانون الأول ٢٠٢٤ م

العنوان الموقعي
مجلة الذكوات البيض
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات
الاتصالات
مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١
الرقم المعياري الدولي
ISSN ١٧٦٣-٢٧٨٦
رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٥)
لسنة ٢٠٢١
البريد الالكتروني
إيميل
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

دليل المؤلف .....

١–أن يتسم البحث بالأصالة والجدّة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربي، ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان: أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word) ٢٠٠٧ أو ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصفية APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين ألف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢)

أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام الأكتروني(تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم،والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضّل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ معدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قُبلت أم لم تُقبل.

١٦–تكون مصادر البحث وهوامشه في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الأستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، واذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) ألف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث إلى مقر المجلة – دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي بغداد – باب المعظم)

أو البريد الإلكتروني:(hus65in@Gmail.com) (off reserch@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في مقر المجلة

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

محتوى العدد الثالث (١٣) المجلد الثالث

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	ص
١	أ. د. فلاح حسن كاظع	الاستعارة في الفكر البلاغيّ العربيّ	٨
٢	أ.د.الاء نافع جاسم أ.د. زينب كامل كريم	الأمراض الانتقالية في مدينة السليمانية في القرن التاسع عشر	٢٤
٣	أ.د. بثينة جبار زاجي الغزي	الرحلات العلمية أدابها وأهميتها الطرطوشي (ت ٥٢٠) «أنموذجاً»	٣٨
٤	أ.د نبيل عبد العزيز البدري أ.م. د محمد مجيد عزيز	قلق الامتحان وعلاقته بالدافع المعرفي لدى طلبة المرحلة الإعدادية	٤٨
٥	أ.د. وسن حسين محيميد	مخطوطة رسالة في شروط الأشياخ لمؤلف مجهول (دراسة وتحقيق)	٦٦
٦	أ.م.د عدنان عباس يوسف	أثر التكنولوجيا الحديثة على فقه المعاملات المالية	٨٤
٧	أ.م.د. ميثم علي نافع	الولاة العثمانيين في بغداد ١٩٠٩-١٩١٤	٩٦
٨	م.د.إيمان صالح مهدي عباس	شرف الدين الدمياطي وجهوده الحديثية في بغداد	١١٠
٩	م.د. علاء عبد الخالق حسين	أثر استخدام التعلم التجريبي في تنمية مهارات التفكير الابداعي لدى طلبة أقسام اللغة العربية في كليات العلوم الإسلامية في العراق	١٢٨
١٠	م.د. حسين حيدر جاسم	أهل البيت في آية التطهير	١٤٤
١١	م.د. علي ناجب خواف	أثر استراتيجية التعلم الاصيل في تحصيل طلاب الصف الثاني متوسط فيمادة الاجتماعيات وتفكيرهم الابداعي	١٥٨
١٢	م.م.هاجر عبد الرضا حمدان	شعرية أنساق الحدث في ديوان الهامش يتقدم لمحمد علي الخفاجي	١٨٠
١٣	عبدالرزاق جبار رحم أ.م. د. ضياء فاخر جبر	أدلّة الصّناعة النّحويّة عند الرّدينيّ (١١٤٨هـ) في مخطوطته (شرح عوامل الجرجانيّ)	١٩٤
١٤	أ.م.د.ياسر جادر محمد الزبيدي	الكفارات المتعلقة بعتق الرقاب في ضوء القران الكريم	٢١٢
١٥	م.د. عصمت كاظم حميد	المعارضة السياسية عند الصديقة فاطمه الزهراء	٢٢٢
١٦	م. م. طارق أحمد حسين	تقويم كتاب الجغرافية للصف السادس الأدبي في ضوء معايير جودة الكتاب المدرسي	٢٣٦
١٧	م.د. عباس مزبان العيساوي	إطلالة على الخطوات المنهجية لدراسة التاريخ لدى علماء الشيعة الامامية	٢٥٤
١٨	م.م. طارق علي حسن	علاقة العاطفة بالاوزان الشعرية	٢٦٨
١٩	م.م.علي عبد الرزاق محمد	منهج الإمام الحسين(عليه السلام)في ترسيخ مفهوم الإمام	٢٧٨
٢٠	م.م.أحمد ناعم حمود الجعباوي	حكم من طلّق زوجته حال مرض الموت دراسة مقارنة بين مدرسة أهل البيت(عليهم السلام) و مدرسة الصحابة	٢٩٠

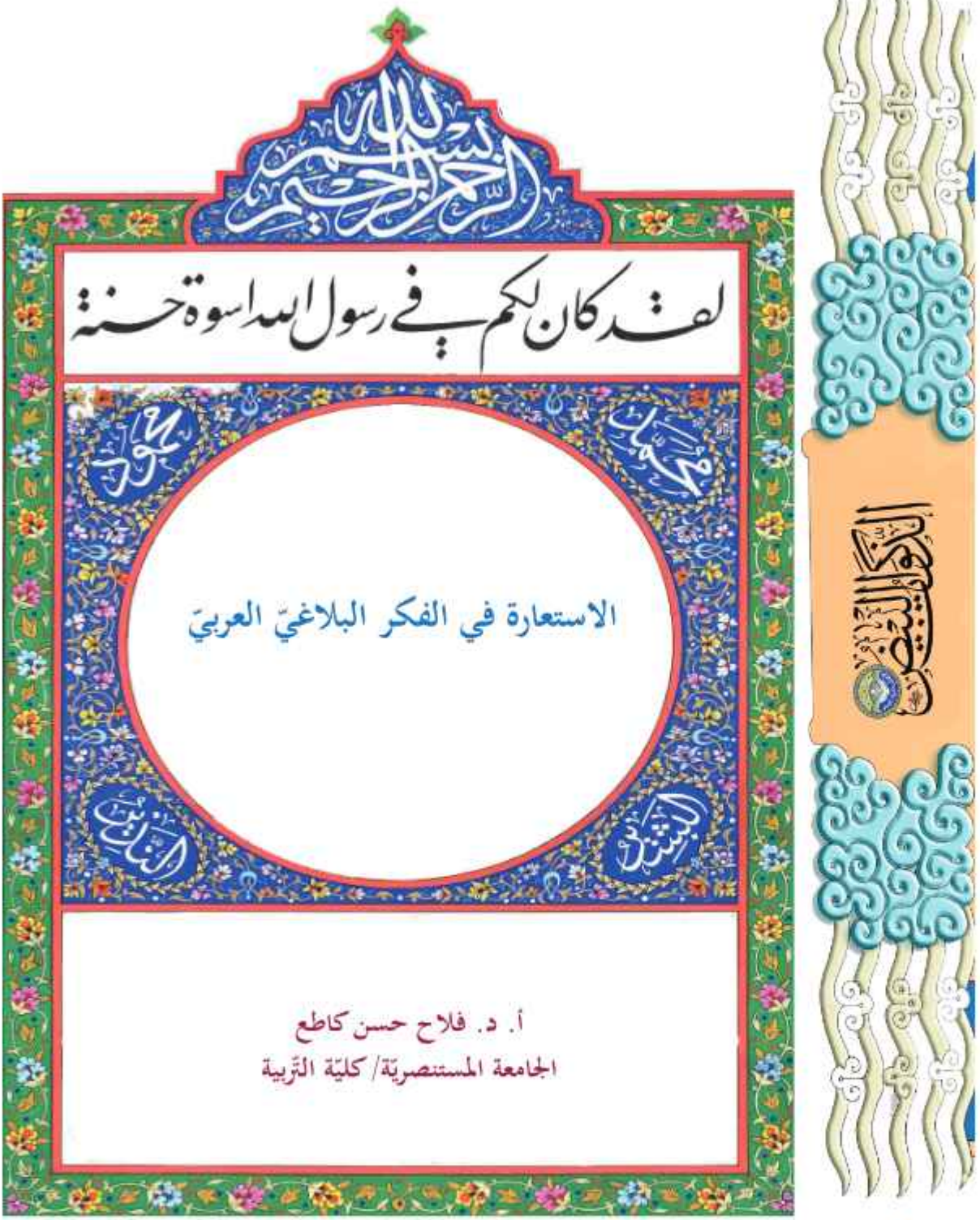

الاستعارة في الفكر البلاغيّ العربيّ

أ. د. فلاح حسن كاطع
الجامعة المستنصريّة/ كليّة التّربية

المستخلص:
الاستعارة فنٌّ بيانيٌّ عالي الرّتبة، يتصدّر فنون البيان الأخرى، وهي ذات منشأ وجدانيّ تعبيريّ يتّخذ من اللّغة شكلًا يستقلّ به، ويتّخذ من معجم اللّغة سبيلًا نحو المتلقي؛ لذا هي فرع من المجاز اللّغويّ، بيد أنّها غير طائعة لسنن اللّغة في مجال الحقائق اللّغويّة ومحور الاختيار على نحوٍ يأذن بقوانين ثابتة أو قريبة من الثّبات لا تحيد عن الوضع الاوّل؛ لأنّها شعور ووجدان وخيال لا محيد له عن الشّكل اللّغويّ ليكون خطابًا يُتلقّى، فضلًا عن أنّها في معمارها مركّبة من أصلٍ تشبيهيّ وبنية استعاريّة قوامها اختزال بنية التّشبيه الحذف؛ لهذا تعدّدت آراء البلاغيّين والنّقاد بشأنها ابتداءً من تعريفها وأقسامها ومنتماها المجازيّ، وانتهاءً بأدراكها والوقوف على أثرها، فهي مشغل بلاغيّ نقديّ فكريّ لا يشيب، بل سمته الجدّة والطّرافة. ولقد وصلت إلى بلاغيّي العرب من ترجمة آثار أرسطو(ت٣٢٢ق.م)على نحو البحث والنّظر، وليس في ميدان الصّياغة والإبداع الأدبي؛ لأنّ الاستعارة فنّ موجود في الأدب العالميّ عامّة.

الكلمات المفتاحية:الاستعارة، الفكر، بلاغة

Abstract:

Metaphor is a high-ranking rhetorical art that tops other rhetorical arts. It has an emotional and expressive origin that takes an independent form from language and takes the language dictionary as a path towards the recipient. Therefore, it is a branch of linguistic metaphor, but it is not obedient to the laws of language in this area of linguistic facts and the axis of choice in a way that permits fixed or close-to-fixed laws; because it is a feeling, conscience and imagination that cannot avoid the linguistic form to be a received discourse. In addition, in its architecture, it is composed of a simile origin and a metaphorical structure based on abbreviating the structure of the simile. Therefore, the opinions of rhetoricians and critics regarding it have varied, starting from the definition, its divisions and its metaphorical affiliation, and ending with its perception and standing on its effect. It is a rhetorical, critical and intellectual workshop that does not age, but rather its characteristic is novelty and novelty. It reached Arab rhetoricians through the translation of Aristotle's works in the form of research and consideration, and not in the field of formulation and literary creativity; because metaphor is an art present in world literature in genera.

Keywords: metaphor, thought, rhetoric

المقدمة:
تعدّ فنّ الاستعارة سيّد فنون البيان، وقد نالت الاستعارة اهتمام البلاغيّين وعميق تفكيرهم والرّائع من أذواقهم؛ لأنّها لا تنطلق ابتداءً من اللّغة فتتّجه إلى الشّعور لتنجز أثرها، بل تنبعث من الشّعور والوجدان في مبتداها، ثمّ

تتمثّل بتركيب لغويّ تستقلّ به عن غيرها من فنون البيان الأخرى، على نحوٍ يتّسم بإنهاك بنية التّشبيه وتقويضها تقويضًا لفظيًّا اختزاليًّا فنيًّا ذا غنًى وثروة تعبيريّة؛ من أجل بنية استعاريّة فنيّة بلاغيّة ذات قدرة مدهشة تتّخذ من رتبة الخيال والشّعور مرقًى لتبلغ إلى رتبتها. فهي ضربٌ من أضرب البراعة النّاشئة في الخيال والعاطفة. ولقد تقلّبت في مسيرتها عبر الفكر البلاغيّ في أطوار من النّظر والفهم والصّياغة والتّعريف ولمّا تزل، فهي مأمول الدّارسين و مشغلهم الأبرز.

وقد وجدتُ لي فيها فسحةً للبحث على قدر الوسع، جعلتُ حدّيه من الفكر البلاغيّ العربيّ الموروث، وعلى وفق منهج القراءة والتّحليل، حتّى انتهيت إلى نتائج أرجو أن تكون مرضيّة.

الاستعارة من أوائل فنون التّعبير الجميلة في اللّغة العربيّة، ولعلّ أبا عمرو بن العلاء كان من أقدم الّذين ذكروها، فقد ذكر الحاتميّ أنّ ابن العلاء (قال: كانت يدي في يد الفرزدق وأنشدته قولَ ذِي الرُّمة:

أقامت به حتّى ذَوَى العودُ في الثّرى وسَاقَ الثّريا في مَلاءتِهِ الفَجرُ

قال: فقال لي: أأرشُدك أمْ أدعُك؟ قلت: بل أرْشِدْني. فقال: «ان العُودَ لا يذوي أوْ يجفُّ الثرى، وإنما الشّعر: «حتى ذوى العُودُ والثّرى». قال أبو عمرو: ولا أعلم قولا أحسنَ من قوله: «وساقَ الثُّريا في مُلاءَته الفَجْرُ، فصيّرَ للفجر مُلاءةً، ولا مُلاءةَ له، وإنّما استعار هذه اللّفظة، وهو من عجيب الاستعارات»)(١).

لعلّ من الحسنى الابتداء بقول عبد القاهر الجرجانيّ(ت٤٧١هـ) الّذي تبيّنُ به منزلة الاستعارة: (هي أمَدُّ ميدانا، وأشدُّ افتنانا، وأكثر جريانا، وأعجب حسنا وإحسانا، وأوسع سعة وأبعد غورا، وأذهب نجدا في الصناعة وغورا، من أن تُجمَع شُعَبها وشعوبها، وتُحصَر فنونها وضروبها، نعم، وأسحر سحرا، وأملأُ بكل ما يملأ صدرا، ويُمتع عقلا، ويؤنس نفسا، ويوفر أُنسا، وأهدى إلى أن تهدي إليك أبدا عَذارَى قد تُخُيِّرَ لها الجمال، وعُنِيَ بها الكمال وأن تُخرج لك من بحرها جواهرَ إن باهَتْها الجواهرُ مَدّت في الشرف والفضيلة باعا لا يقصُر، وأبدت من الأوصاف الجليلة محاسنَ لا تُنكَر، وردّت تلك بصُفرة الخجل، ووكلتها إلى نسبتها من الحجر وأن تُثير من معدنها تبرا لم ترَ مثلَه، ثم تصوغ فيها صياغاتٍ تُعطّل الحلي، وتُريك الحُلْيَ الحقيقي وأن تأتيك على الجملة بعقائل يأنس إليها الدّين والدنيا، وفضائل لها من الشرف الرتبة العليا، وهي أجلُّ من أن تأتي الصفة على حقيقة حالها، وتستوفي جملة جمالها)(٢).

الاستعارة في اللّغة:

الاستعارة في اللّغة قد تكون من الجذر(ع و ر) الّذي له (أصلانِ: أحدهما يدلُّ عَلى تداوُلِ الشّيء، والآخر يدلُّ على مرض في إحدى عيني الإنسان وكلّ ذي عينَين. ومعناه الخلوُّ من النّظر)(٣)، وجاء في لسان العرب: (تعَوّرَ واسْتَعار: طَلَبَ العارِيَة. واسْتعارَه الشيءَ واسْتَعارَه مِنْهُ: طَلَبَ مِنْهُ أن يُعيرَه إيّاه... يُقالُ: تعوّر واسْتَعار نحو تعجّب واسْتَعْجَب. وحكى اللحياني: أرى ذا الدهرَ يَسْتَعِيرُني ثيابي، قال: يقوله الرجل إذا كَبِر وخَشِيَ الْموت. واعْتَوَروا الشيءَ وتَعوّرُوه وتعاوَرُوه: تداوَلُوه فيما بينهم)(٤)، وقيل: (مُسْتَعار بِمَعْنَى مُتعاوَر أي مُتداوَل)(٥)، ويتّصل بما ذُكر الجذرُ(ع ي ر)الّذي له (أصلان صحيحان، يدل أحدُهما على نتوّ الشيء وارتفاعه، والآخر على مجيء وذهاب. فالأوّل...وَهو العَظْم النّاتئ وسط الكَتِف...والأصل الآخر العَيرُ: الحِمار الوحشيّ والاهليّ...وإنما سمي عَيرًا لتردُّده ومجيئه وذهابه)(٦)، فالاستعارة في اللّغة الانتقال من طرفٍ إلى آخر، وهذا يتّفق مع استعارة اللّفظ وانتقاله من معنًى أصليّ إلى آخر، وقد تدلّ على تغيّر الشّيء عمّا كان عليه في الأصل، كما في (العور) الّذي يصيب العين فتغدو غيرَ باصرة بعد أن كانت باصرةً، وهذا يتّفق أيضًا مع ما يحدث للفظ باستعارته من تغيّرٍ معناه الوضعيّ إلى معنًى آخر، ولعلّ فائدةً تُرجى من الإشارة إلى قربِ الجذر(ع و ر) في دلالاته من الجذر(ح و ل) الدّال على الدّوران والتّحرّك، ومن (تحوّل) بمعنى انتقل، وكذا انحراف العين ودورانها؛ لأنّ الجذرين في ضمن الحقل الدلاليّ عينه، فالجذر(ح و ل) ذو أصل واحد (هو تحرُّك

في دَوْرٍ. فالحَوْل العام، وذلك أنه يَحُول، أي يدور...وحال الرجل يَحُول إذا تحرّك، وكذلك كلُّ متحوِّلٍ عن حالة، ...والحِيلَة...والمُحاوَلَة...,هو القياسُ...لأنه يدور حوالَي الشيء ليُدْرِكه)(٧).

وقد تكون الاستعارة مأخوذة من التَّردّد والتناوب و التعاور، إذ يقال بحسب ما ذُكر آنفًا: تعاوروا عليه بمعنى تناوبوا عليه وتداولوه، ولهذا صلة بما يحدث للّفظ المُستَعار إذ ينتقل من معنًى إلى معنًى غيره، فهو مُتَداول بين المعاني.

ولا يبعد ما للاستعارة في اشتقاقها من الجذر(ع ي ر) من انسجام مع (العِير) الّتي تحمل الأشياء وتنقلها من مكان إلى آخر، فالعير تذهب وتجيء وكذلك اللّفظ المُستَعار يذهب من معنًى ويجيء إلى غيره، ولعلّ في ذا تعالقًا مع الاستعارة من جهةٍ أخرى هي ما يحمله اللّفظ من معنًى وينتقل به من طرف لآخر، كما تحمل العير الأشياء من طرف إلى آخر أو من مكانٍ إلى آخر.

وقد تكون الاستعارة من (عرا عَرْوًا) الدّالّ على الغشيان والإصابة، و(عَراني الأَمْرُ يَعْرُوني عَرْوًا واعْتَراني: غَشِيَني وأَصابَني)(٨)، وهذا يتّفق مع ما يعتري اللّفظ المستعارَ من انتقالٍ من معنًى أصليّ إلى غيره، أو ما يعتري المعنى(الشّيء) الّذي هو في وجدان المُستعير والّذي يُعبَّر عنه باللّفظ،، من طارئٍ بأن يُجعَلَ له ما لشيءٍ آخر، أو بأن يُجْعَلَ به ما بشيءٍ آخر.

وقد تكون الاستعارة من الجذر(ع ر ي) الدّال على التّجرّد، و(العُرْيُ: خلافُ اللُّبْسِ. عَرِيَ من ثَوْبه يَعْرَى عُرْيًا وعُرْيَةً فهو عارٍ)(٩)؛ لأنّ الشّيء الّذي يُعار لابدّ من أن يُجرّدَ من حقّ الاختصاص ويُعرّى منه؛ لكي يتاح لطرفٍ آخر أن يفيد منه كاستفادة صاحبه لمدّةٍ ثمّ يُعاد.

الملحوظ من هذا البيان أنّ المعنى اللّغويّ ذو سمة ماديّة معاملاتيّة، اجتماعيّة، وقد انتقل هذا المعنى الاجتماعيّ المعاملاتيّ إلى الألفاظ عند استعارتها وانتقالها وهي تحمل المعاني. ولمّا كان مقتضى التّعامل وجود صلةٍ بين أطراف المعاملة، انتقل الأمر إلى استعارة المعاني والألفاظ إذ لابدّ من وجود صلةٍ تجمع المُستَعار بالمُستعار منه، وقد حُدّدت الصّلة في الاستعارة بالمشابهة الّتي هي علاقة فرديّة تباين بها الاستعارةُ صنوَها وقسيمَها في المجاز اللّغويّ الّذي هو المجاز المرسل الّذي تكون علاقاته متعدّدة وليس منها المشابهة.

تعريفات الاستعارة:

لم يعرّف البلاغيّون والنّقدة الاستعارةَ قبل الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، على الرّغم من أنّهم ذكروا المصطلح ومثّلوا لها، ويعدّ الجاحظ أوّل من عرّفها بأنّها(تسمية الشّيء باسم غيره إذا قام مَقامه)(١٠)، وسمّاها مثلًا وبديعًا عند تعليقه على بيت الأشهب بن رُميلة:

هُمُ ساعِدُ الدّهرِ الّذي يُتّقى بِهِ وما خيرُ كفٍّ لا تنوءُ بساعِدِ(١١).

قال:(قوله: «هم ساعِدُ الدّهرِ « إنما هو مثل، وهذا الّذي تسمّيه الرواة البديع)(١٢). إذن عرّف الجاحظ الاستعارة بأنّها تسمية الشّيء باسم غيره إذا قام مقامه. والظّاهر البيّن أنّ تعريف الجاحظ ذو منشأٍ معجميّ لغويّ بقرينة (التّسمية)، لكنّ (المقاميّة) في التّعريف بها حاجة إلى تأمّل. ولم يعط الجاحظ مفهومًا محدّدًا ناضجًا، ولم يكشف عن مصطلحٍ بلغ التّمام، وأحسب وراء ذلك سببين:

١ – كان همُّ الجاحظ بعيدًا عن الجزئيّات والتّفصيل، إذ كان مراده البيان بوصفه قضية كبرى.

٢ – قلّة الإرث الّذي يستند إليه، فهو لم يجد مخزونًا يؤسّس عليه رؤيةً ناضجةً متكاملةً، ومرادي من هذا أنّ التّعريف السّائد والمتداول يومذاك هو هذا.

وإخال أنّ المستحسن والمستجاد من الجاحظ على الرّغم من ذلك، بعدُه في تعريفه عن الإجراء المتمثّل في التماس الشّواهد حسب، ابتداءً من أقدمها.

ومن النّافع الإشارة إلى أنّ الجاحظ سمّاها بدلًا، عند تعليقه على قوله تعالى: (فإذا هي حَيّةٌ تَسْعى)(١٣)، وقال: (ولو كانوا لا يسمون انسيابها وانسياحها مشيًا وسعيًا لكان ذلك مما يجوز على التّشبيه والبدل وان قام

الشيء مقام الشيء او مقام صاحبه)(١٤).

يلوح لي أنّ الجاحظ لم يقصد الاستعارة المؤسّسة عنده على ما صرّح به من قيام الشّيء مقام غيره، وإنّما قصد اطلاق الاسم على أساسٍ من إبدال اسمٍ باسم، من دون الارتكاز إلى مبدأ (القيام في مقام)، فالّذي أراده بـ (الاسم) التصرّف اللّغويّ، وليس التّسمية البلاغيّة الفنيّة. والدّليل أنّ(السّعي) في اللّغة هو الاضطراب والحركة(١٥).

فسمّى الجاحظُ الزّحف سعيًا، وأنّ هذه التّسمية من البدل، فأطلق على هذا التصرّف اللّغويّ (بدلًا)؛ لأنّ السّعيَ مطلقٌ، يشمل كلّ اضطرابٍ ــ بحسب تاج العروس ــ فالمشي والعدول والحركة والاضطراب والعمل، كلّ ذلك (سعيٌ)، فتسمية الزّحف بوصفة ممّا يشتمل عليه السّعي (سعيًا) من باب تسمية الجزء باسم الكلّ فهو تجوّز لغويّ.

وعرّفها ابن قتيبة الدّينوريّ(ت٢٧٦هـ) بقوله:(فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة اذا كان المسمى بها بسببٍ من الأخرى او مُجاورا لها او مُشاكِلا، فيقولون للنبات :نوءٌ لأنه يكون عن النوء عندهم ...ويقولون للمطر: سماءٌ؛ لأنه من السماء ينزل، فيقال: ما زلنا نطأ السماء ...ويقولون: ضَحكتِ الأرض: إذا أنبتت؛ لأنّها تُبدي عن حُسْن النبات)(١٦).

يقع تعريف الدّينوريّ في ضمن الدّائرة اللّغويّة المعجميّة، بيد أنّه ليس خالصًا للاستعارة المعروفة عندنا اليوم حيث انتهت إلينا، وقد أشار الدّكتور أحمد مطلوب إلى هذا الملحظ، إذ ذكر أنّ تعريف الدّينوريّ إنّما هو للمجاز الّذي اصطلح عليه الدّينوريّ بالاستعارة، ولاسيّما المرسل منه، وأمارة ذلك المجاورةُ والسّببيّةُ اللتان هما من ملابسات المجاز المرسل(١٧). وعرّفها ثعلب(ت٢٩١هـ) بقوله: (أن يُستعار للشيء اسمُ غيره او معنى سواه، كقول امرئ القيس في صفة الليل: فاستعار وصفَ جَمَلٍ:

فقلتُ له لمّا تمطّى بصُلْبِه وأردفَ أعجازًا وناءَ بكلكلِ)(١٨).

لعلّ ثعلبًا أوّل لغويّ يعرّف الاستعارة، والمهم في تعريفه أنّه أورد التّخيير في الاستعارة، فهي إمّا استعارة اسمٍ أو استعارة معنًى، والحقّ أنّ قوله بالمعنى يعدّ إشارة مهمّة.

وعرّفها ابن المعتزّ(ت٢٩٩هـ) بأنّها(استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها لشيء قد عرف بها، مثل أم الكتاب، وجناح الذل)(١٩)، وهنا أيضًا تظهر(المعرفيّة) الّتي تُعدّ لباب التّعريف وسرّه وجوهره.

وممّن عرّفها الرّمّانيّ(ت٣٨٦هـ) بقوله: (الاستعارة تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللّغة على جهة النّقل للإبانة)(٢٠).

استعمل الرّمّانيّ (العبارة) ولم يستعمل (الكلمة)، والعبارة في اللّغة من (عَبَرَ، الْعَيْنُ وَالْبَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى النُّفُوذِ وَالْمُضِيِّ فِي الشَّيْءِ)(٢١)، وقيل:(وَمِنَ الْبَابِ: عَبَرَ الرُّؤْيَا يَعْبُرُهَا عَبْرًا وَعِبَارَةً، وَيُعَبِّرُهَا تَعْبِيرًا، إِذَا فَسَّرَهَا. وَوَجْهُ الْقِيَاسِ فِي هَذَا عُبُورُ النَّهْرِ؛ لِأَنَّهُ يَصِيرُ مِنْ عِبْرٍ إِلَى عِبْرٍ. كَذَلِكَ مُفَسِّرُ الرُّؤْيَا يَأْخُذُ بِهَا مِنْ وَجْهٍ إِلَى وَجْهٍ، كَأَنَّ يُسْأَلَ عَنِ الْمَاءِ، فَيَقُولُ: حَيَاةٌ. أَلَا تَرَاهُ قَدْ عَبَرَ فِي هَذَا مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ. وَمِمَّا حُمِلَ عَلَى هَذِهِ: الْعِبَارَةُ، قَالَ الْخَلِيلُ: تَقُولُ: عَبَّرْتَ عَنْ فُلَانٍ تَعْبِيرًا، إِذَا عَبَّ بِحُجَّتِهِ فَتَكَلَّمْتَ بِمَا عَنْهُ. وَهَذَا قِيَاسُ مَا ذَكَرْنَاهُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى النُّفُوذِ فِي كَلَامِهِ فَنَفَذَ الْآخَرُ بِمَا عَنْهُ)(٢٢).

وبلحاظ قوله: (للإبانة)، يمكن أن نصل العبارة بالإبانة عبر التّفسير المذكور في النّصّ المعجميّ الآنف الذّكر، ذاك بأنّ الاستعارة ليست في المفردة ــ عند الرّمّانيّ ــ بل المفردة منقولةٌ ممّا وُضعت له في أصل الوضع نقلَ عبارةٍ للتّعبير عن معنًى، فهي تفصح عن معنًى وفكرةٍ وشعور، فنقلُ المفردة تدبيرٌ لبيان معنًى مخزونٍ في مفردةٍ، وذاك التّفسير أو الإبانة إنّما هو للمستعير(المتكلّم)؛ لأنّه يكشف عن معنًى يريده في خلده. فهو نقلٌ إبداعيّ. وهذا الّذي نراه في قول الرّمّانيّ يدلّ على براعة الرّمّانيّ ونفاذ رؤياه إلى صميم الاستعارة.

وقال الحاتميّ(ت٣٨٨هـ): (وحقيقة الاستعارة أنّها نقل كلمة من شيء قد جُعلت له، إلى شيء لم تجعل له (٢٣). فالاستعارة عند الحاتميّ نقلُ كلمة، وكأنّها ضربٌ من التّرادف أو قريبة منه، ولا ريب في أنّ هذا القول دون ما قاله الرّمّانيّ.

وقسّم الحاتميّ الاستعارة على ثلاثة أضرُب، أوّلها: المُستحسنة: (التي موقعها في البيان فوق موقع الحقيقة، كقوله تعالى: «إنّا لمّا طغا الماء»،(٢٤)...ومن الاستعارة المستحسنة قول الأعشى :

ولقد سَلَبتُ الكاعبَ الـ حسناءَ حُسنَ شَبابِها

يريد تمتعت بها إلى أن أفنيت شبابها... النوع الثاني: وهو الاستعارة المستهجنة؛ وانّما سميت مستهجنة لأنّهم استعاروا لما يعقل أسماء والفاظ ما لا يعقل كقول الخطيئة:

فما بَرِحَ الوِلدانُ حتى رَأيْتُهُ على البَكرِ يَمريه بساقٍ وحافرِ

...فقبح لما استعار للرجل موضع قدمه حافرا ...والنوع الثالث: من الاستعارة احسن من الثاني لأنهم استعاروا لما لا يعقل اسمًا لما يعقل كقول حُميد بن ثور الهلالي:

عَجِبْتُ لها أنّى يكونُ غِنَاؤُهَا فَصِيحًا ولم تَفغَرْ بِمَنطِقِها فَمَا)(٢٥).

عُدّت استعارة الخطيئة مستهجنةً عند الحاتميّ، ولقد وقفت عند هذا الرّأي وبدا لي سؤالٌ عن أسباب اختيار الخطيئة لهذه الاستعارة؟ فهو شاعر بصير بالشّعر ودروبه ومسالكه فضلًا عن أنّه ينتمي إلى الاتّجاه المحافظ المقلّد بحسب الطّور الثّقافيّ والاجتماعيّ السّائد يومذاك، وهو ليس بعيدًا عن عصر الفصاحة، فهو شاعر نجديّ مخضرم من فحول الطّبقة الثّانية عند ابن سلّام الجمحيّ(٢٦)، فلعلّه استعار تلك الألفاظ لمعانٍ ومقاصد؟! يتّضح أنّ الحاتميّ قسّم الاستعارة بحسب الجودة والمعنى، فالأضرُب جميعُها تضمّنت استعاراتٍ بيد أنّها استعارات مختلفة في رتبِها الفنيّة، فالأساس الّذي شاد عليه الحاتميّ قسمته ذوقيٌّ نقديّ، وأجد في هذه القسمة تأثيرًا في الجرجانيّ الّذي جعل الاستعارة مفيدةً وغير مفيدةٍ (٢٧).

وعرّف القاضي الجرجانيّ(ت٣٩٢هـ) الاستعارة بقوله: (الاستعارة ما اكتفي فيها عن الاصل ونقلت العبارة، فجعلت في مكان غيرها. وملاكها تقريب الشّبه، ومناسبة المستعار له للمستعار منه، وامتزاج اللّفظ بالمعنى، حتى لا يوجدَ بينهما منافرة، ولا يَبين في أحدهما إعراض عن الآخر)(٢٨). وبمثل هذا عرّف أبو هلال العسكريّ(ت٣٩٥هـ) الاستعارة فقال: (الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللّغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إما أن يكون شَرْح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللّفظ أو تحسين المعرض الّذي يبرز فيه، وهذه الأوصاف موجودة في الاستعارة المصيبة)(٢٩).

تعريف العسكريّ قريبٌ من تعريف الرّمّانيّ بيد أنّه زاد عليه تفصيل الغرض، وحريّ بالذّكر أنّه ذكر(الاستعارة المصيبة)، الّذي من شأنه أن يكون مرشدًا ودالًّا على استعارةٍ أخرى تكون غيرَ مصيبة، ولعلّ هذين الوصفين من الأحكام النّقديّة البلاغيّة، ويفيدان في تصنيف رُتَب الاستعارة، فما عدّده من أغراضٍ إنّما هو مزايا الاستعارة المصيبة، وما خالفها أو نقص منها هو لغير المصيبة، وربّما تقلّ درجة الإصابة بنقصان المزايا المذكورة، يزيد على هذا أنّ هذه القسمة تذكّرنا بقسمة الاستعارة عند عبد القاهر إلى مفيدة وغير مفيدة، ونفيد من تقصّي تشاكل البلاغيّين في تقسماتهم تصوّرَ مسيرة المفهوم والفكر البلاغيّ.

الاستعارة مجاز لغويّ:

تعدّ الاستعارة من أعالي المجاز عند نقدة العرب وبلاغيّيهم، فهذا ابن رشيق(ت٤٥٦هـ)، يقول:(الاستعارة افضل المجاز، وأول ابواب البديع ، وليس في حِلَى الشّعر أعجب منها، وهي من محاسن الكلام إذا وقعت مَوْقِعَهَا ونزلت موضعها والناس مختلفون فيها : منهم من يستعير للشيء ما ليس منه ولا إليه، كقول لبيد:

وغَداةِ ريحٍ قَدْ وَزَعْتُ وَقَرَّةٍ إذ أصْبَحَتْ بيدِ الشّمالِ زِمَامُهَا

فاستعار للريح الشمال يدًا، وللغَدَاة زِمامًا، وجعل زمام الغَدَاةِ ليد الشمال إذ كانت الغالبة عليها، وليست اليد من الشمال، ولا الزمام من الغَدَاةِ. ومنهم من يخرجها مخرج التّشبيه كما قال ذو الرمة :

أَقامَتْ بِهِ حَتَّى ذَوَى العُودُ والثَوَى وَسَاقَ الثُرَيَّا فِي مُلَاءَتِهِ الفَجْرُ

فاستعار للفجر مُلَاءَةً، وأخرج لفظه مخرج التّشبيه)(٣٠).

لعلّ في هذا القول غنًى؛ لأنّه يدلّ على علوّ رتبة الاستعارة عند البلاغيّين والنّقاد. فالاستعارة (مجاز لغوي عند أكثر البلاغيّين وإن كان عبد القاهر قد تردد فيها فجعلها مجازًا عقليًا مرة ومجازًا لغويًّا تارة أخرى، ففي «دلائل الإعجاز» يميل إلى أنها مجاز عقليّ أو هي من أبوابه، ويذكر في الكتاب نفسه أنها مجاز في نفس الكلمة، أي: مجاز لغوي، ويؤكد ذلك ما ذكره في كتابه الآخر وقد أشار المتأخرون إلى هذا التردد كالرّازيّ الّذي رأى أنها مجاز لغوي، والسّكّاكيّ الّذي انكر المجاز العقلي وسلكه في الاستعارة المكنية، أي أن المجاز لغوي كله)(٣١). وهي(عند الفقهاء والأصوليين عبارةٌ عن مُطْلَق المَجاز بمعنى المرادف له. وفي اصطلاح علماءِ البيان عبارةٌ عن نوع من المجاز، الاستعارة تستعمل بمعنى المجاز مطلقًا، وبمعنى مجاز علاقته المُشابَهَة، مفردًا كان أو مركّبًا، وقد تُخَصّ بالمفرد منه وتُقابَل بالتمثيل حينئذ)(٣٢).

مفهوم الاستعارة:

من المهمّ أن نعرف أنّ مفهوم الاستعارة تأخّر عن الاصطلاح عليها؛ لأنّ العناية كانت متّجهةً صوب تقصّي الاستعارات وجمع شواهدها جمعًا تاريخيًا زمانيًا، وكان مصطلح الاستعارة قائمًا على مفهوم هو أنّ الاستعارة مجازٌ مقيّدٌ بنقل الألفاظ واستبدالها، فهنا فكرتان رئيستان هما: المجاز والنّقل، وهذا يأخذ بأنظارنا إلى ظاهرةِ التّرادف اللّغويّ في ضمن العلاقات الدّلاليّة، وقد تردّد بعض حذّاق البلاغيّين في تصنيف حقل الاستعارة المجازيّ، منهم عبد القاهر الجرجانيّ الّذي عدّها في الدّلائل مجازًا عقليًا وعدّها في الأسرار لغويًّا. وقد مضى ذكر هذا.

ممّا يتّصل بمجازيّة الاستعارة أنّ هذا المفهوم الأساس مشيد على الانطباعيّة المجرّدة الّتي تُعدّ سمة نقديّة، وذات منتمًى نقديّ؛ لأنّ النّقد بدأ انطباعيًا ذوقيًا، فضلًا عن أنّ المفهوم بشكله هذا، يقع في إطار اللّغة(الحقيقة والمجاز)، بمعنى تفسير الظّاهرة اللّغويّة، ولا يقع في دائرة الطّابع الجماليّ؛ لذلك نجد ابن جنّيّ(ت٣٩٢هـ) لم يفسّر الاستعارة بغير وقوعها في ضمن المجاز بقوله: (الحقيقة ما أُقِرّ في الاستعمال على اصل وضْعه في اللّغة والمجاز: ما كان بضدّ ذلك، وإنّما يقع المجازُ ويُعْدَل إليه عن الحقيقة لمعانٍ ثلاثة: وهي الاتساع والتوكيد والتّشبيه ....وجميع أنواع الاستعارات داخلةٌ تحت المجاز)(٣٣).

كقول كُثيّر عزّة : غَمْرُ الرِّداءِ إذا تبسّم ضاحكًا غَلِقَت لضَحْكَتِه رِقابُ المالِ(٣٤)

وكذلك قول طرفة(٣٥): ووجهٍ كأنّ الشّمسَ حَلّتْ رِدَاءَها عليهِ نَقِيّ الخَدِّ لم يتخدّدِ

بقي مفهوم الاستعارة على هذه الدّرجة وبقي التّعريف على هذه الشّاكلة حتّى نهاية القرن الرّابع، ونقل ابن رشيقٍ في هذا الشّأن في العمدة أنّ بعضًا زعم أنّ أوّل استعارة وقعت في قول امرئ القيس(٣٦):

وليلٍ كموج البحرِ أرخى سدولَهُ عليّ بأنواع الهموم ليبتلي

فقلتُ لهُ لمّا تمطّى بصلبِهِ وأردفَ أعجازًا وناءَ بكلكلِ

نلحظ أنّ مرتكزَ مفهوم الاستعارة لا يتعدّى الإجراءَ المُلتمَسَ في الموروثِ والتّقصيّ التّاريخيّ من دون تعليل الاستحسانِ أو بحثٍ في مسائل الاستعارة وقضاياها، ويدلّنا هذا وغيره إلى أنّ مفهوم الاستعارة امتاز في هذه الحقبة وهذا الوسط بما يأتي بيانه:

١ – الاستعارة في مفهومها جزءٌ من التّحوّل اللّغويّ.

٢ – تقع الاستعارة في ضمن المجاز اللّغويّ.

٣ – مفهوم الاستعارة محدّد بالتماسٍ إجرائيّ ذي صبغةٍ تاريخيّة.

ويمكن أن تعدّ هذه المرحلة من أبي عمرو بن العلاء إلى الجاحظ مرحلة ولادة المفهوم .

الاستعارة والنّقل:

يقوم مفهوم الاستعارة في الموروث البلاغيّ العربيّ على النّقل، وحرّي بالذّكر أنّ أرسطو قال بأنّ الاستعارة (نقل اسم شيء إلى شيء آخر)(٣٧)، ولا بأس بأن نذكّر بما قاله القاضي الجرجانيّ من أنّ الاستعارة (ما اكتفي فيها عن الأصل ونُقلت العبارة، فجُعلت في مكان غيرها. وملاكُها تقريب الشّبَه، ومناسبة المستعار له للمستعار منه، وامتزاج اللّفظ بالمعنى، حتى لا يوجدَ بينهما منافرة، ولا يَبين في أحدهما). فيبدو أنّ القول بالنّقل من أثر أرسطو، وقال الرّمّانيّ(تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللّغة على جهة النّقل للإبانة)(٣٨). واستعمل أبو هلال العسكريّ مصطلح النّقل أيضًا بقوله: (الاستعارة نقل العبارة)(٣٩)، وقال عبد القاهر الجرجانيّ بمصطلح النّقل أيضًا كما استعمل الادّعاء، وتعني فكرة النّقل وجود منقولٍ ومنقولٍ منه ومنقولٍ إليه وناقلٍ، ولمّا كانت الاستعارة نقلًا واستبدالًا قامت إذن على الانتقاء الّذي مكانه محور الاختيار وليس محور التّوزيع، (التّركيب) على وفق هذا التّصوّر، وإخال هذا اختزالًا غير منتجٍ، فالرّاجح في رأينا توسعة حدود فهم طبيعة الاستعارة من ملحظٍ آخر هو أنّ الاستعارة نقلٌ ذو دلالة بتمامه، بوصفه ظاهرةً فنيّة قائمة على اللّغة، إلى مدلولٍ عبر الانزياح؛ لتنتج مدلولًا آخر(معنًى آخر)، فضلًا عن أنّها غير مقيّدة بمحور الاختيار حسب، بل هي مشيدة على محور التّأليف؛ لأنّ الملحظ الموروث من لدن أرسطو يجعلها في مشغل اللّفظ؛ لأنّها فيه زخرفٌ ولابدّ من توخّي جمال اللّفظ عند صياغتها، فهو القائل: (ومادة المجاز ينبغي ان تكون جميلة الوقع في الاذن)(٤٠).

أمّا في النّظرِ النّاقدِ فلا تُرى الاستعارةُ من ودائع اللّفظ، بل هي إجراءٌ فنّيّ تركيبيّ، ولا يستقلّ بها التّركيب حسب، ولنمثّل بقوله تعالى: (وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا)(٤١)، لبيان الأمر بتدوين التّراكيب المحتملة:

اشتعلَ شيبًا الرأسُ

الرأسُ اشتعلَ شيبًا

الرأسُ شيبًا اشتعلَ

شيبًا اشتعلَ الرأسُ

شيبًا الرأسُ اشتعلَ

نجد الجملة القرآنيّة فائقةً الجمل كلّها، على الرّغم من توافر الاستعارة فيها جميعًا. خليق بالذّكر في هذا المقام القول بمناسبة ذكر اللّفظ: أنّ المهمّ في صياغة الاستعارة أن تنطبق الألفاظ والتّراكيب على المتخيّل، وهذا حاصل عملٍ مشتركٍ بين الدّالّ والمدلول، فلا يكون الدّالُّ زينة للمدلول ولا يكون المدلول ذريعة لوجود الدّالّ.

وقال ابن الأثير(ت٦٣٧هـ): (فأمّا حدُّ الاستعارة فقيل: إنه نقْلُ المعنى من لفظٍ إلى لفظ بسببِ مشاركةٍ بينهما)(٤٢).

يلوح لي أنّ ابن الأثير أحسن في حرصه واحترازه من القول بنقل اللّفظ، فقال بنقل المعنى؛ لأنّه بقوله هذا أبعد التّرادفَ الّذي لا يعدو التّسميةَ اللّفظيّة، فضلًا عن أنّه توغّلَ في حقيقة الاستعارة ومنطلقها النّفسيّ والتّخييليّ والتّعبيريّ، ويبدو لي أنّ مقصوده باللّفظ هو المعنى المسمّى باللّفظ بوصفه ذاتًا مستقلّة، فاللّفظ ههنا هو المعنى؛ لدلالته عليه دلالةً مقطوعًا بها تجعل منه عَلَمًا مخصوصًا بما يستقلُّ به من دون غيره، فنقل المعنى من لفظٍ إلى لفظٍ معناه أنْ يُجعلَ المعنى معنًى آخرَ على سبيلِ التّخييل ذي المنطلق المذكور آنفًا.

الاستعارة والتّشبيه:

تطوّر النّظر إلى الاستعارة بظهور القول بارتكازها على التّشبيه، الّذي ذهب إليه أرسطو بقوله: (أحكام

الاستعارة معناه البصر بوجوه التّشابه)(٤٣)، ومضى نصّ كلام القاضي الجرجانيّ على التّشبيه في تعريفه الاستعارة إذ قال: (الاستعارة ما اكتفي فيها عن الاصل ونقلت العبارة، فجعلت في مكان غيرها. وملاكها تقريب الشّبه ، ومناسبة المستعار له للمستعار منه ، وامتزاج اللّفظ بالمعنى، حتى لا يوجدَ بينهما منافرة، ولا يَبين في أحدهما إعراض عن الآخر)(٤٤). وقال ابن رشيق:(ومنهم من يخرجها مخرج التّشبيه كما قال ذو الرّمّة :

أقامتْ بِهِ حَتَّى ذَوَى العُودُ والنَّوى وَسَاقَ الثُّرَيَّا في مُلَاءَتِهِ الفَجْرُ

فاستعار للفجر مُلَاءَةً، وأخرج لفظه مخرج التّشبيه)(٤٥).

هنا يحسن التّنبيه إلى أنّ القول بالتّشبيه قول بالمنطقيّة؛ لأنّ التّشبيهَ مقارنةٌ ومقايسة، ويتّضح أيضًا أنّه قولٌ موروث عن أرسطو. واستقرّ هذا عند البلاغيّين، فهذا الرّازيّ(ت٦٠٦هـ) يقول: (الاستعارة عبارة عن نقلِ الاسم عن أصْلِه إلى غيره للتشبيه بينهما على حدِّ المبالغة)(٤٦). فظهر القول بالتّشبيه إلى جانب القول بالنّقل بوصف التّشبيه مسوّغًا للاستعارة ومرتكزًا لها، وسمة للاستعارة من دون سواها من أضرب المجاز؛ لأنّه(لا يكون كلّ مجاز استعارة)(٤٧)، ؛ لذا(ظهر وجوب تَخْصيص اسم الاستعارة بما كان النّقل لأجل التّشبيه على سبيل المبالغة)(٤٨)، وأدّى التّعليل بالتّشبيه إلى تعليلٍ آخرَ هو المبالغةُ في التّشبيه، وقد ذكره الرّازيّ بقوله:(الأقرب أن يقال: ذكرُ الشيء باسم غيره إثبات ما لغيره له، لأجل المبالغة في التّشبيه)(٤٩)، وبيّن أنّ فصْلَ (إثبات ما لغيره له) يفيد دخول الاستعارات التّخييليّة، وأنّ فصْلَ(لأجل المبالغة في التّشبيه) يفيد تمييز الاستعارة من غيرها من المجاز، وذهب إلى إيضاح المبالغة بالتّشبيه بقوله: (الاستعارة عبارة عن جَعْلِ الشيء الشيء او جعل الشيء للشيء لاجل المبالغة في التّشبيه)(٥٠)، فجعل (الشّيء الشّيء) هو لبابُ التّخييل وعمق الاستعارة القصيّ. يزيد على هذا يمكن استنتاجُ قسمةٍ لدى الرّازيّ هي أنّ من الاستعارة ما يُجعل بها الشّيء الشّيء، وأخرى يُجعل بها الشّيء للشّيء، ولا ريب في أنّ الأولى أبلغ تأثيرًا وأعلى درجةً وأبعد غورًا في الفنيّة والشّعور، فهي قسمة بلاغيّة فنيّة.

ورأى العلويّ(ت٧٤٩هـ) ما رآه الرّازيّ بقوله في الاستعارة:(تصْييرُك الشيءَ الشيءَ وليس به، وجعلك الشيءَ للشيء وليس له بحيث لا يُلحظ فيه معنى التّشبيه صورةً ولا حُكْمًا)(٥١)، وقال السّكّاكيّ(ت٦٢٦هـ) موضّحًا المراد ممّا مضى: (الاستعارة أن تذكر أحد طرفي التّشبيه وتريد به الطرف الآخر، مدعيًا دخول المشبه في جنس المشبه به، دالًا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به)(٥٢)، وقد وصف الدّكتور أحمد مطلوب تعريف السّكّاكيّ بأنّه(من أدق التعريفات؛ لأنه حصر الاستعارة التصريحية والاستعارة بالكناية)(٥٣).

وذهب ابن مالك (ت٦٨٦هـ) إلى الأصلِ التّشبيهيّ بقوله: (المجاز الراجع إلى معنى الكلمة المفيد المبالغة في التشبيه: ويسمى الاستعارة: وهي أن تذكر احد طرفي التّشبيه وتريد الآخر مدّعيًا دخول المشبه في جنس المشبه به مع سد طريق التّشبيه ونصب القرينة...والاستعارة من المجاز اللّغويّ لاستعمال اللّفظ في غير ما وضع له)(٥٤). ومثل هذا قال الخطيب القزوينيّ(ت٧٣٩هـ): (الاستعارة وهي ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضع له)(٥٥).

البلاغة والإبدال:

حلّ الجانب الدّلاليّ في الدّراسات الحديثة محلّ الجانب المنطقيّ، وحلّ القول بالإبدال محلّ القول بالنّقل، لكن من دون تغيير في جوهر الفكرة.

خليق بالذّكر أنّ نظريّة الإبدال كفلت جمع المتشابهات في الاستعارة وقد بان ممّا مضى ذكره أنّها نظريّة أرسطيّة الجذور تأثّر بها بلاغيو العرب؛ لذا نجد بلاغيّي العرب ولاسيّما القدامى أكّدوا أنّ الاستعارة تجمع المتشابهات بشرط أن تكون متقاربة؛ لأنّ الغاية عندهم الإبانة مع الاستقلال الّذي يبقى محفوظًا على الرّغم من دعوى الاتّحاد التي تبلغ الذّروة في أقصى إنماك تركيبيّ يتجلّى في الاستعارة بحذف أحد الطّرفين بعد مرحلة التّشبيه البليغ الّذي يورّث الاستعارة دعوى الاتّحاد والاشتراك، والّذي عُدّ عند بعض البلاغيّين أوّل مصاديق

الاستعارة، وقد ذكر ذلك القاضي الجرجانيّ بقوله: (وربما جاءَ من هذا الباب ما يظنُّه الناس استعارة، وهو تشبيه أو مثل؛ فقد رأيت بعض أهل الأدب ذكَر أنواعًا من الاستعارة عدّ فيها قول أبي نواس : والحُبُّ ظَهْرٌ أنت راكبُه فإذا صرفتَ عِنانَهُ انصرفا

ولست أرى هذا وما أشبَهه استعارة)(٥٦).

الاستعارة والزّخرف:

ثمّة مسألة أجدُها خليقةً بالذّكر هي أنّ أرسطو أكد الوظيفة الجماليّة للاستعارة وحصرها في الفهم والإغراب والمتعة(٥٨)، ويعود الإفهام إلى الوضوح، ويعود الإغراب إلى خرق المألوف المنتج للاندهاش، ويعود الالتذاذ إلى التخييل. وذهب أرسطو إلى أنّ هذه الوظائف لا تجتمع إلّا في الاستعارة ، يزيد على هذا أنّه حصرها وحدّدها باللّفظ ، وهذا مردود فيما أرى؛ لأنّ الاستعارة لا تخضع لهذا القيد خضوعًا دائمًا، وقد استحسن الاستعارة بحسب ما منحها من رتبة في جمال اللّفظ؛ والاستعارة لديه زخرف وحلية، فهو يستملح (صباحٌ ورديُّ الأنامل) بدلًا من (قرمزيُّ الأنامل) أو (أحمرُ الأنامل)، ينظر: الخطابة: ٢٠٠. وهذا حقّ بيد أنّه ليس مطلقًا؛ لأنّ الاستعارة قد تتعلّق بالتّركيب في علوّ درجتها.

أمّا حصر الاستعارة بالزّخرف المنتج للالتذاذ والامتاع في الخطابات الزّاكدة بحسب رأي أرسطو، فلا يبدو مقنعًا، و لنستعن بقول الشّاعر: وأَمْطَرَتْ لُؤْلُوًا مِنْ نَرْجِسٍ وَسَقَتْ وَرْدًا وَعَضَّتْ عَلَى العُنَّابِ بِالبَرَدِ(٥٩). فالاستعارة في قول الشّاعر في مدار الدّلالة المستوحاة الّتي هي الرّحمة المستفادةُ من المطرِ والحياة (حياة الأرض)، فضلًا عن أنّ تعبير الشّاعر عن تعدّد مظاهر جمال الحبيبة (لؤلؤ ونرجس وورد وعنّاب وبرد)، يزيد على هذا بيّن أنّه ذوّاقة يعرف دقائق الجمال وسبل التّعبير عنه، فضلًا عن أنّ السُّقيا والمطر تعبيرٌ عن عطشه إلى محبوبه. فلا زخرفَ مع هذا النّظر والفهم؟

الحصول أنّ مفهوم الاستعارة عند العرب أرسطيُّ الجذور، وتأثير أرسطو واضح فيه، وهو عند العرب مثلُه مثل أيّ مفهوم سبق مرحلة الاصطلاح المنهجيّ المقنّن، وبقي هذا المفهوم يرزح في دائرة اللّغة والمعجم بوصف الاستعارة إجراءً لغويًّا مرتكِزًا إلى المناقلة اللّغويّة؛ وبذا تعدّ لونًا من نشاط المعجم وحركاته، فضلًا عن أنّها بهذا الإدراك مجازٌ لغويّ لا يغادر اللّغة واللّفظ والمعجم .

الاستعارة في القرن الرّابع الهجري:

لا نكاد نظفر في القرن الرّابع الهجريّ بطائل أو مزيّة ذات شأن، إلى أن جاء عبد القاهر الجرجانيّ الّذي أبدع في موضوع الاستعارة. و جمع أطراف ما تفرّق عند من سبقوه، وامتاز منهم وفاقهم لأسباب هي :

١ – إنّ فكرة المجاز قبل الجرجانيّ مؤسّسة على التّعاوض اللّفظيّ المعجميّ والاستبدال بين وحدات المعجم أمّا هو فقد عُني بالسّيّاق.

٢ – كان المجاز قبله مرتبطًا باللّفظ، أمّا عنده فعلاقة المجاز متّصلة بالمعنى ومعنى المعنى الّذي ركّز عليه.

ويحسن القول: إنّ الاتّجاهات الثّقافيّة النّقديّة أثّرت في تعريفات الاستعارة وظهر هذا الأثر في شكل تطوّرٍ في المفهوم، ويمكن إجمال التّطوّر بالآتي :

١ – ظهر أساس البناء الاستعاريّ المستقلّ في رؤية الاستعارة، ونشأ ذاك الأساس من عناصر استعاريّة محضة هي المستعار منه والمستعار له والمستعار.

٢ – تعدّد القول بمسوّغات الاستعارة ووظائفها كما عند الرّمّانيّ الّذي جعلها في الإبانة، في حين حصرها ابن جنّيّ في المبالغة والاتّساع والتّوكيد.

٣ – التّباين في الجهد المكرّس للاستعارة على نحو العناية، كما عند قدامة بن جعفر(٦٠) الّذي أهملها وقلّت عنايته بها؛ ربّما بسبب منهجه الفلسفيّ الّذي لا يسوّغ للاستعارة جموحَها، في حين نجد الآمديّ(ت٣٧٠هـ)

(٦١) لم يرتكز على المنطق في رؤاه النّقديّة؛ لذا عني بالاستعارة، وحسبنا قراءة كتابي العلَمين، نقد الشّعر، والموازنة. ويمكن إجمال ما اتّسمت به مسيرة الاستعارة من زاوية نظر تاريخيّة بالآتي:

١ – اعتمد مفهوم الاستعارة في صياغته وجوهره على جهودٍ تقع خارج محيط البلاغة، ويتصدر اللّغويّون في هذه المزيّة.

٢ – لم يكن مفهوم الاستعارة في ولادته ناضجًا متكاملًا في الموروث البلاغيّ والنّقديّ؛ لأنّه لم يعدُ الإشارات والإجراءات.

٣ – كان مفهوم الاستعارة غير واضح القسمات، وآية ذلك الخلط فيه وفي الأنموذجات الاستعاريّة.

٤ – اعتماد مفهوم الاستعارة على ما أبدعه أرسطو.

الاستعارة عند عبد القاهر الجرجانيّ والقول بالادّعاء:

قدّم الجرجانيّ الاستعارة على التّشبيه مخالفًا التّقليد البلاغيّ النّقديّ؛ إذ المعتاد تقديم التّشبيه، وفضّل الاستعارة على التّشبيه؛ لأنّها تؤدّي إلى الوحدة المعنويّة المجلوبة بما تتضمّنه من تشبيه داخليّ، على العكس من التّشبيه الّذي يحفظ لكلّ بنية استقلالها؛ لأنّ البنيتين لا ترتضيان المزج والاندماج. وقال الجرجانيّ في الاستعارة في دلائل الإعجاز: (أن تُريد تشبيه الشيء بالشيء فتدعَ ان تفصحَ بالتّشبيه وتظهره وتجيءَ الى اسم المشبَّه به فتعيرهُ المشبَّه وتُجْريَهُ عليه)(٦٢)، وقال في أسرار البلاغة: (الاستعارة في الجملة ان يكون اللّفظ اصلٌ في الوضع اللّغويّ معروف تدلّ الشواهد على انّه اختصّ به حين وُضع ثم يستعمله الشّاعر او غير الشّاعر في غير ذلك الاصل وينقله اليه نقلا غيرَ لازم فيكون كالعارية)(٦٣).

لا أحسب مقالتي الجرجانيّ تعريفين للاستعارة، بل هما بيانٌ وإيضاح، والقول الأوّل للاستعارة الحقيقيّة الّتي اصطلح عليها بالمفيدة الّتي قوامها التّشبيه بوصفه أصلًا تنشأ عنه، أمّا الأخرى فللاستعارة غير المفيدة بحسب اصطلاحه. يشفع لنا في هذا الفهم قولُه الآتي في ذينك الضّربين: حيث قسم الجرجانيّ الاستعارة على مفيدة وغير مفيدة بقوله: (أنها تنقسم اوّلا قسمين أحدهما ان يكون لنقله فائدة ، والثاني لا يكون له فائدة)(٦٤)، واستشهد على ذلك بأن تُستعارَ الشّفةُ الّتي هي للإنسان، للفرس الّتي يُستعملُ لها الجحفلةُ؛ لأنّ الأصل في ذلك التّوسع (في أوضاع اللّغة والتنوّق في مراعاة دقائقَ في الفروق في المعاني...كوضعهم للعضو الواحد أسامي كثيرةً بحسب اختلاف أجناس الحيوان نحوُ وضع الشّفة للإنسان والمشفر للبعير والجحفلة للفرس...فإذا استعمل الشّاعر شيئا منها في غير الجنس الّذي وضع له فقد استعاره منه ونقله عن اصله وجاز به موضعه)(٦٥)، والاجتياز الّذي قصده عبد القاهر هو الاجتياز اللّغويّ اللّفظيّ الوضعيّ حسب، الّذي ليس وراءه باعثٌ من شعورٍ أو خيال. ونبّه الجرجانيّ إلى أنّ هذا الضّرب من الاستعارة قد تنقص به الفائدة؛ لأنّه يجلب الشّبهة، وإلّا فالأمر لا يعدو أن يكون ترادفًا، فليست الاستعارة ههنا معنًى ولا غرضًا(٦٦)، وقال في المفيدة: (وأما المفيدة فقد بان لك باستعارته فائدةٌ ومعنًى من المعاني وغرض من الاغراض لولا مكان تلك الاستعارة لم يحصل لك، وجملة تلك الفائدة وذلك الغرض التّشبيه، الا ان طُرُقه تختلف حتى تفوت النهايةَ، ومذاهبه تتعب حتى لا غاية)(٦٧)، فالتّشبيه الّذي أراده الجرجانيّ إنّما هو الأصل البنائيّ الفنّيّ للاستعارة المفيدة التي هي الاستعارة الحقيقيّة، وقد أبان عبد القاهر ذلك بصريح قوله: (اعلم أن الاستعارة في الحقيقة هي هذا الضرب من دون الاول)(٦٨)، ولقد رجع عن تسمية الضّرب الأوّل بالاستعارة، بصريح قوله: (واعلم ان الواجب كان أن لا أعُدَّ وضع الشفة موضع الجحفلة في مكان المشفر ونظائره التي قدّمتُ ذكرها في الاستعارة واضنَّ باسمها أن يقع عليه، ولكني رأيتهم قد خلطوه بالاستعارات وعَدُّه معدَّها فكرهت التشدّد في الخلاف واعتددت به في الجملة ونبّهت على ضعف أمره بأن سمّيته استعارة غير مفيدة)(٦٩).

يتّضح أنّ عبد القاهر لا يعدّ غيرَ المفيدة استعارةً، بل هي تصرّفٌ لفظيّ غير فنّيّ وغير بلاغيّ، فهي ترادفٌ

متطوّر أو شكل من أشكاله، ولعلّه يتّصل بما يسمّى اليوم بالحقول الدّلاليّة، وبيّن أنّه سمّاها استعارة مع سلب الفائدة منها– الّتي هي الفائدة البلاغيّة – على سبيل التّسامح نزولًا عند أخلاق البحث الّذي عبّر عنه باجتناب التّشدّد في الخلاف الّذي هو مبدأ خليقٌ بالاحترام.

ثمّ بعد هذا الكلام أنشأ قولًا _ وكأنّه شاعرٌ يطري شيئًا بقصيدة_ يكشف عن إعجابه بها، وانتهى إلى أنّ (من خصائصها التي تُذكَر بها وهي عنوان مناقبها أنّها تُعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللّفظ...وان شئت ارتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنّها قد جسمت حتى رأتها العيون)(٧٠).

لعلّ لموضوع الادّعاء عند عبد القاهر الجرجانيّ من الصّدارة والأهمّيّة فيما أرى ما يجعله حريًّا بالكلام عليه في هذا المقام بهدي قوله: (ليست الاستعارة نقْلَ اسم عن شيء إلى شيء ولكنها ادّعاءُ معنى الاسْم لشيءٍ إذ لو كانت نقْلَ اسم وكان قولنا: رأيت أسدًا بمعنى رأيت شبيهًا بالأسد ولم يكن ادّعاءَ أنّه أسدٌ بالحقيقة لكان مُحالًا أن يقال: ليس هو بإنسانٍ ولكنه أسد)(٧١).

يظهر أنّ عبد القاهر ينكرُ فكرةَ النّقلِ في الاستعارة؛ لأنّ النّقل لفظيٌّ حسب وليس نقلَ المعنى؛ لذا ردّ مقولات الرّمّانيّ والقاضي الجرجانيّ(٧٢)، وقال عبد القاهر بالادّعاء، وهنا يحسن فهم الفكرتين، أمّا النّقل فمرتكِز إلى اللّفظ وإلّا فهو كالتّرادف أو انقلاب المجاز إلى حقيقةٍ في الاستعمال، ولمّا كانت مسالك البلاغيّين والنّقدة قبل الجرجانيّ لغويّةً تمسّكوا بفكرة النّقل؛ لأنّ الفكر البلاغيّ في تلك الحقبة كان تحت سلطة المعجم وسطوته، وفي مشغل اللّفظ والمفردة.

أمّا الادّعاء فيرتكز على الحال النّفسيّة والموقف وليس على اللّغة ومناقلة الألفاظ، فالاستعارة ليست تغيّرًا لغويًّا لفظيًّا، وليست ضربًا من التّسمية اللّفظيّة، بل هي موقفٌ وجدانيّ تعبيريّ منطلق من الشّعور. أمّا المبالغةُ في التّشبيه فهي مسار الاستعارة الآتية من الأصل التّشبيهيّ؛ لذلك حرص الجرجانيّ على فكرة الادّعاء؛ لأنّ الاستعارة توهم بالنّقل اللّفظيّ(التّسمية ونقل اللّفظ حسب)، وهذا المظهر البادي المتبادر يستكّن وراءه جوهرُها ومنطلقها، ويظهر فهم الجرجانيّ من تصريحه بأنّها ادّعاء معنًى وليست نقلَ اسمٍ حسب. ويلوح لي أنّ إدراك مرتكز الاستعارة كان منوطًا بتطوّر الفكر البلاغيّ؛ لذا نجد أقصى ما وصل إليه البلاغيّون قبل عبد القاهر أنّ قالوا هي مبالغةٌ في التّشبيه.

ولابدّ من أن ندرك أنّ النّقلَ تابع للادّعاء وليس الادّعاء تابعًا للنّقل، ولعلّ نقل الاسم الّذي يتّبع الادّعاء هو قرينة الادّعاء مع اطّراح أحد طرفي التّشبيه في نحو: كلّمني أسدٌ، الّذي يتضمّن التّصريح بمآل الرّجل إلى أسدٍ، بوصف الأسد رمزًا لأعلى رتب الشّجاعة؛ لذا بات الحرص على الاسم(أسد) قرينةَ الادّعاء، مرادنا بهذا أنّه قرينة الموقف الشّعوريّ النّفسيّ الّذي لا يؤدّيه القول: كلّمني فائقُ الشّجاعةِ، أو منقطعَ الشّجاعةِ، أو أشجعُ رجلٍ في العالم...وغيرها من أضرب التّعبير؛ لأنّ هذه الجمل أخبارٌ عن الصّفة، أمّا(كلّمني أسدٌ)، فقد دلّ فيها الأسد على الإخبار عن تغيّرِ الحقيقة، والانقلابِ من جنس إلى جنسٍ في وجدان القائل وشعوره. وقال الجرجانيّ بنوعين من الاستعارات: الأوّل أن تجعل الشّيءَ الشّيءَ وليس به، نحو: رأيتُ أسدًا، إذ يدّعي القائلُ في إنسانٍ أنّه أسدٌ ويجعله إيّاه، ولا يكون الإنسانُ أسدًا، والآخرُ أن يُجعلَ الشّيءُ الشّيءَ وليس له، كما في: أصبحتْ بيدِ الشّمالِ زمامُها، وليس للشّمالِ يدٌ.(٧٣).

بهذا جعل الجرجانيّ الخطاب الاستعاريّ ذا رتبٍ تنهض على مفهوم الادّعاء، نسمّي إحداها رتبة الادّعاء بما ليس به، والأخرى رتبة الادّعاء بما ليس له.

وقد يؤاخذ على ذلك عند بعضٍ يرون في مقولته اضطرابًا وتذبذبًا وتناقضًا، وهذا به حاجة إلى تأمّل ومزيد رويّةٍ لتفسيره أو تعليله وهنا احتمالات:

١ – أنّ يكون الأسرار أسبق من الدّلائل بيد أنّ الرّاجح أسبقيّة الدّلائل.

٢ – أنّ كلًّا من الكتابين يكمل أحدهما الآخر بوصفهما جزئي عملٍ واحد متكامل ناضج، وأنّ الأسرار غني

بالإجراء والتحليل في حين عُني في الدّلائل بالنّظر، ولابدّ في الإجراء من الابتداء من أبسط الأسس لغرض الإيضاح بوصفه مقدّمةً الفهم.

٣ – حفظ الجرجانيّ الفكرتين (النّقل) في الأسرار و(الادّعاء) في الدّلائل؛ لأنّ كلًّا منهما لا تنقض صاحبتَها للتّراتب بينهما؛ لأنّ النّقل بوصفه في إمكان الاختيار والاستبدال يسبق الادّعاء في الإجراء، مع حفظ ما لكلّ من مجاله، إذ مجال النّقل اللّغة والخارج، ومجال الادّعاء داخليّ في التّصوّر.

هذا كلّه مع قيام نقل اللّفظ على نقل المعنى أوّلًا في الوهم والتّخييل، أقصد إعارة المعنى ثمّ إعارة اللّفظ.

٤ – لمّا كان مصطلح النّقل شائعًا عند من سبق الجرجانيّ بل وراسخًا أيضًا عمد الجرجانيُّ إلى إيراده والقولِ به لتثبيتِ فكرة الادّعاء تثبيتًا متدرّجًا.

٥ – الاستعارة ذات رتبٍ وألوانٍ، ومؤدّى هذا تعدّد التّعريفات وتعدّد الفهم، ولا سيّما الأساس التّشبيهيّ يؤذن بذلك وقد أفصح عبد القاهر عن ذلك بقوله في التّشبيه: (طرقه تختلف حتى تفوت النّهاية ومذاهبه تتشعّب حتى لا غاية ولا يمكن الانفصال منه إلّا بفصول جمّة وقسمة بعد قسمة)(٧٤).

خاتمة البحث ونتائجه:

١_ الاستعارة فنٌّ بيانيٌّ مركّبٌ.

٢_ وفد البحث والنّظر فيها إلى بلاغيّي العرب ونقدتهم من ترجمة آثار أرسطو طاليس.

٣_ الاستعارة ذات منشأٍ وجدانيّ خياليّ يتّخذ من اللّغة سبيلًا ليظهر في ميدان التّلقّي.

٤_ اختلف البلاغيّون في منتماها المجازيّ.

٥_ الاستعارة مجازٌ عقليّ لغويّ، فهي من جهة الخيال والشّعور تعدّ مجازًا فوق العقليّ؛ لأنّها ليست نسبة فعلٍ لغير فاعله الحقيقيّ بل هي تغيّرٌ في الجنسِ والحقيقةِ في شعورِ المستعير وخَلَدِهِ ووجدانه. وهي مجازٌ لغويّ من جهة اتّخاذ اللّغة سبيلًا للظّهور.

٦_ كان النّظر فيها مقيّدًا بالمعجم واللّغة ابتداءً.

٧_ تقلّب البحث فيها من الطّور المعجميّ عبر فكرة الانتقال اللّفظيّ، ثمّ ظهر القول بالتّشبيه، ثمّ ظهرت فكرة الادّعاء.

٨_ لم يظهر شيءٌ جديد في القرن الرّابع بشأن النّظر فيها.

٩_ يعدّ عبد القاهر الجرجانيّ ذا فكرةٍ جديدة ونظر بلاغيّ عالي الرّتبة في قضايا الاستعارة.

الهوامش:

(١) حلية المحاضرة: ١٣٦/١، وينظر: لعمدة: ٢٦٩/١، ونضرة الإغريض في نصرة القريض: ١٣٤، وينظر: المنصف: ١٥٣/١، وديوان ذي الرّمّة: ٥١٦/١، ديوان ذي الرّمّة غيلان بن عقبة العدويّ(ت١١٧هـ).

(٢) كتاب أسرارالبلاغة: ٤٠.

(٣) معجم مقاييس اللّغة: مادّة:(ع و ر): ١٨٤/٤.

(٤) لسان العرب: مادة: (ع و ر): ٣٣٤/١٠.

(٥) لسان العرب: مادة: (ع و ر): ٣٣٤/١٠.

(٦)معجم مقاييس اللّغة:مادّة:(ع ي ر): ١٩١/٤،وينظر:معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها: ١٣٦/١.

(٧) معجم مقاييس اللّغة: مادّة (ح ول): ١٢١/٢.

(٨) لسان العرب: مادّة:(ع ر ا): ١٢٧/١٠– ١٢٨.

(٩) لسان العرب: مادّة: (ع ر ي): ١٢٩/١٠.

(١٠) البيان والتّبيين: ١٥٣/١.

(١١) ينظر: البيان والتّبيين: ٥٥/٤. لم أقف على ديوان للشّاعر.

(١٢) البيان والتّبيين: ٥٥/٤. وينظر: البيان والتّبيين: ١٥٣/١.

(١٣) طه: ٢٠.

(١٤) الحيوان: ٢٧٣/٤_٢٧٨.

(١٥) ينظر: تاج العروس، مادة: (س ع ى): ٢٨٣/٣٨.

(١٦) تأويل مشكل القرآن: ١٣٥.
(١٧) ينظر: معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها : ١/١٣٨.
(١٨) قواعد الشّعر: ٥٢. وينظر: ديوان امرئ القيس: ٤٨.
(١٩) البديع:٧٥.
(٢٠) النّكت في إعجاز القرآن:٨٥.
(٢١) معجم مقاييس اللّغة: مادة:(ع ب ر): ٤/٢٠٧.
(٢٢) معجم مقاييس اللّغة: مادة: (ع ب ر).
(٢٣) الرّسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطّيّب المتنبّيّ وساقط شعره: ٦٩.
(٢٤) الخاقة :١١.
(٢٥) الرّسالة الموضحة:٦٩– ٧٢. وينظر: ديوان الخطيئة:١١، وينظر: ديوان حُميد بن ثور الهلاليّ :٢٧.
(٢٦) ينظر: طبقات فحول الشّعراء :١/ ٩٧.
(٢٧) ينظر: أسرار البلاغة : ٢٩–٣٠.
(٢٨) الوساطة بين المتنبّي وخصومه:٤١.
(٢٩) كتاب الصّناعتين الكتابة والشّعر:٢٦٨.
(٣٠) العمدة: ١/٢٦٨–٢٦٩، وينظر: ديوان لبيد : ٣١٥.
(٣١) معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها:١/١٣٦. ينظر: دلائل الإعجاز:٢٣٢و٢٣٣، وينظر: أسرار البلاغة: ٢٩، وينظر: نهاية الإيجاز: ٨٤، وينظر: مفتاح العلوم:١٨٩.
(٣٢) كشّاف اصطلاحات الفنون:١/١٥٧.
(٣٣) الخصائص:٢/ ٤٤٤–٤٤٧.
(٣٤) ينظر: ديوان كُثيّر عزّة : ٢٨٨.
(٣٥) ينظر: ديوان طرفة بن العبد:١٩.
(٣٦) ينظر: العمدة: ١/٢٧٦، وديوان امرئ القيس: ٤٨.
(٣٧) فنّ الشّعر:١١٦.
(٣٨) النّكت في إعجاز القرآن: ٨٥.
(٣٩) كتاب الصّناعتين الكتابة والشّعر: ٢٦٨.
(٤٠) الخطابة: ٢٠٠.
(٤١) مريم:٤.
(٤٢) المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر: ٢/٨٣.
(٤٣) الخطابة: ٢٠٠.
(٤٤) الوساطة بين المتنبّي وخصومه: ٤١.
(٤٥) العمدة: ١/٢٦٨–٢٦٩، و ينظر: ديوان ذي الرّمّة: ١/٥١٦.
(٤٦) نهاية الإيجاز: ١٠٠.
(٤٧) نهاية الإيجاز: ١٠٠.
(٤٨) نهاية الإيجاز: ١٠٠.
(٤٩) نهاية الإيجاز:١٣٣.
(٥٠) نهاية الإيجاز: ١٣٣.
(٥١) الطّراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز:٩٨.
(٥٢) مفتاح العلوم: ٤٧٧.
(٥٣) معجم المصطلحات البلاغيّة وتطورها: ١/١٤٠.
(٥٤) المصباح في المعاني والبيان والبديع : ١٢٨.
(٥٥) الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع:٢١٢.
(٥٦) الوساطة:٤١. قال ابن الأثير:(وهذا التّشبيهُ المضمرُ الأداةِ قَدْ خلطهُ قومٌ بالاستعارة، ولمْ يفرّقوا بيْنهما)، المثل السّائر:٢/٧٢. وينظر: ديوان أبي نواس:٤٧٥.
(٥٨) ينظر:الخطابة:١٩٨.
(٥٩) ديوان الوأواء الدّمشقيّ: ٨٤.
(٦٠) لم يُعنَ قدامة بن جعفر بالاستعارة ولم يجعل لها فصلاً في كتابه نقد الشّعر. .ينظر: نقد الشّعر.

(٦١)عُني الآمديّ بالاستعارة في كتابه الموازنة، ينظر كتاب الموازنة.
(٦٢) دلائل الإعجاز: ٦٧.
(٦٣) أسرار البلاغة:٢٩.
(٦٤) أسرار البلاغة: ٢٩
(٦٥) أسرار البلاغة: ٢٩.
(٦٦) ينظر: أسرار البلاغة :٢٣٠.
(٦٧) أسرار البلاغة: ٣١.
(٦٨) أسرار البلاغة: ٤٠.
(٦٩) أسرار البلاغة: ٣٧٣.
(٧٠) أسرار البلاغة : ٤٠و٤١.
(٧١) دلائل الإعجاز:٤٣٤.
(٧٢) ينظر: دلائل الإعجاز:٤٣٤.
(٧٣) ينظر: دلائل الإعجاز: ٦٧.
(٧٤) أسرار البلاغة: ٣١.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.
– الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، جلال الدّين محمّد بن عبد الرّحمن الخطيب القزوينيّ(ت٧٣٩هـ)، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١٤٢٤،١هـ = ٢٠٠٣م.
– البديع، لأبي العبّاس عبد الله بن المعتز، تقديم وشرح وتعليق: د. محمّد عبد المنعم خفاجيّ، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م.
– البيان والتّبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(ت٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجيّ بالقاهرة مطبعة المدني، ط٥، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.
– تأويل مشكل القرآن، لأبي محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة(ت٢٧٦هـ)، تحقيق السّيّد أحمد صقر، مكتبة دار التّراث، ط٢، ١٣٩٣هـ =١٩٧٣م.
– تاج العروس من جواهر القاموس، لأبي الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسينيّ، الملقّب بمرتضى، الزّبيدي(ت١٢٠٥هـ)، تحقيق عبد الصّبور شاهين، راجعة محمّد حماسة عبد اللّطيف، الكويت، ط١، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.
– حلية المحاضرة في صناعة الشّعر، لأبي عليّ محمّد بن الحسن بن المظفّر الحاتميّ(ت٣٨٨هـ)، تحقيق: الدّكتور جعفر الكتّانيّ، دار الرّشيد للنّشر، العراق، دار الحريّة للطّباعة، ١٩٧٩م، (د.ط).
– الحيوان، ج٢، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(ت٢٥٥هـ)،تحقيق وشرح عبد السّلام محمّد هارون، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابيّ الحلبيّ وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٨٥هـ = ١٩٦٥م.
– الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جنّيّ(ت٣٩٢هـ)، تحقيق محمّد عليّ النّجّار، دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة، بغداد، ط٤، ١٩٩٠م.
– الخطابة، أرسطو، ترجمه عن اليونانيّة وشرحه وقدّم له: د. عبد الرّحمن بدويّ، دار الرّشيد للنّشر، العراق – بغداد، ١٩٨٠م، (د. ط).
– ديوان أبي نواس، شرح وتحقيق محمّد أنيس مهرات، دار مهرات للعلوم، حمص– سوريا، ط١، ٢٠٠٩م.
– ديوان امرئ القيس، اعتنى به وشرحه عبد الرّحمن المصطاويّ، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ=٢٠٠٣م.
– ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السّكّيت(ت٢٤٦هـ)، دراسة وترتيب مفيد محمّد قميحة، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ=١٩٩٣م
– ديوان حُميد بن ثور الهلاليّ، صنعة الأستاذ عبد العزيز الميمنيّ، نسخة مصوّرة عن طبعة دار الكتب سنة١٣٧١هـ – ١٩٥١م، الدّار القوميّة للطّباعة والنّشر، القاهرة، ١٣٨٤هـ = ١٩٦٥م.
– ديوان ذي الرّمّة غيلان بن عقبة العدويّ(ت١١٧هـ)، شرح الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهليّ، رواية الإمام أبي العبّاس ثعلب، حقّقه وقدّم له وعلّق عليه الدّكتور عبد القدّوس أبو صالح، مؤسّسة الإيمان للنّشر والتّوزيع والطّباعة، ط١، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.
– ديوان طرفة بن العبد، شرحه وقدّم له مهديّ محمّد ناصر الدّين، دار الكتب العلميّة، ط٣، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.
– ديوان كُثيّر عزّة جمعه وشرحه الدّكتور إحسان عبّاس، نشر وتوزيع دار الثّقافة، بيروت، ١٣٩١هـ =١٩٧١م، (د.ط).
– ديوان لبيد بن ربيعة العامريّ، حقّقه وقدّم له الدّكتور إحسان عبّاس، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٢م، (د.ط).
– ديوان الوأواء الدّمشقيّ، أبو الفرج محمّد بن أحمد الغسّانيّ، عني بنشره وتحقيقه ووضع فهارسه: د. سامي الدّهّان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ =١٩٩٣م.

– الرّسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطّيب المتنبّي وساقط شعره، لأبي عليّ محمّد بن الحسن الحاتميّ الكاتب، تحقيق: د. محمّد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ١٣٨٥هـ = ١٩٦٥م(د.ط).
– طبقات فحول الشّعراء، لمحمّد بن سلّام الجمحيّ(ت٢٣١هـ)، قراءة وشرح أبي فهر، محمود محمّد شاكر، المؤسّسة السّعوديّة بمصر، مطبعة المدني، (د.ط) و(د.ت)
– الطّراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة العلويّ(ت٧٤٩هـ)، مراجعة وضبط وتدقيق محمّد عبد السّلام شاهين، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.
– العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، لأبي الحسن بن رشيق القيروانيّ الأزديّ(ت٤٥٦هـ)، حقّقه وفصّله وعلّق على حواشيه محمّد محيي الدّين عبد الحميد، مطبعة السّعادة بمصر، نشر المكتبة التّجاريّة الكبرى بمصر، ط٣، ١٣٨٣هـ =١٩٦٣م.
– قواعد الشّعر، لأبي العبّاس أحمد بن يحيى ثعلب، حقّقه وقدّم له وعلّق عليه الدّكتور رمضان عبد التّوّاب، نشر مكتبة الخانجيّ بالقاهرة، ط٢، ١٩٩٥م.
– كتاب أرسطو طاليس في الشّعر، نقل أبي بشر متّى بن يونس القُنّائيّ من السّريانيّ إلى العربيّ، حقّقه مع ترجمة حديثة ودراسة لتأثيره في البلاغة العربيّة الدّكتور شكريّ محمّد عيّاد، الهيأة المصريّة العامّة للكتاب، ١٩٩٣م، (د.ط).
– كتاب أسرار البلاغة للشّيخ الإمام عبد القاهر الجرجانيّ(ت٤٧١هـ)، تحقيق: هـ. ريتر، دار المسيرة، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.
– كتاب دلائل الإعجاز، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرّحمن بن محمّد الجرجانيّ(ت٤٧١هـ)، قرأه وعلّق عليه أبو فهر محمود محمّد شاكر، نشر مكتبة الخانجيّ بالقاهرة، (د.ط) و(د.ت).
– كتاب الصّناعتين الكتابة والشّعر، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكريّ(ت٣٩٥هـ)، تحقيق عليّ محمّد البجّاويّ ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، صيدا – بيروت،١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م، (د.ط).
– لسان العرب للإمام العلّامة أبي الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم بن منظور الأفريقيّ المصريّ(ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت – لبنان، (د.ت) و(د.ط).
– المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر، ضياء الدّين بن الأثير، قدّمه وعلّق عليه الدّكتور أحمد الحوفيّ والدّكتور بدويّ طبانة، دار نهضة مصر للطّبع والنّشر، ط٢،(د.ت).
– المصباح في المعاني والبيان والبديع، بدر الدّين بن مالك المشهور بابن النّاظم، حقّقه وشرحه ووضع فهارسه الدّكتور حسني عبد الجليل يوسف، طبع ونشر مكتبة الآداب، القاهرة، ط١٤٠٩،١هـ=١٩٨٩م.
– معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها، ج١، للدّكتور أحمد مطلوب، طبع ونشر المجمع العلميّ العراقيّ، ١٤٠٣هـ= ١٩٨٣م،(د.ط).
– معجم مقاييس لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا(ت٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط عبد السّلام محمّد هارون، دار الجيل، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م، (د. ط).
– مفتاح العلوم، لأبي يعقوب يوسف بن محمّد بن عليّ السّكّاكيّ (ت٦٢٦هـ)،تحقيق الدّكتور عبد الحميد هنداويّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط٢، ٢٠١١م.
– المنصف للسّارق والمسروق منه في إظهار سرقات أبي الطّيب المتنبّي، لأبي محمّد الحسن بن عليّ بن وكيع(ت٣٩٣هـ)، حقّقه وقدّم له: عمر خليفة بن إدريس، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط٤، ١٩٩١م.
– الموازنة بين شعر أبي تمّام والبحتريّ، لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمديّ(٣٧٠هـ)، تحقيق السّيّد أحمد صقر، دار المعارف بمصر، ط٢، ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م.
– موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمّد بن عليّ التّهانويّ(المتوفى بعد١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم. تحقيق: د. عليّ دحروج، نقل النّصّ الفارسيّ إلى العربيّة: د. عبد الله الخالديّ، التّرجمة الأجنبيّة: د. جورج زينانيّ. النّاشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط ١، ١٩٩٦م.
– نضرة الإغريض في نصرة القريض، للمظفّر بن الفضل العلويّ(ت٦٥٦هـ)، تحقيق الدّكتورة فتى عارف الحسن، مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة بدمشق،١٩٧٦م.
– نقد الشّعر، لأبي الفرج قدامة بن جعفر(ت٣٢٧هـ)، تحقيق الدّكتور محمّد عبد المنعم خفاجيّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، (د.ت)، (د.ط).
– النّكت في إعجاز القرآن، لأبي الحسن عليّ بن عيسى الرّمّانيّ(ت٣٨٦هـ)، حقّقها وعلّق عليها: محمّد خلف الله أحمد، ود. محمّد زغلول سلّام، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٧٦م.
– نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، لفخر الدّين بن محمّد بن عمر بن الحسين الرّازيّ(ت٦٠٦هـ)، تحقيق الدّكتور نصر الله حاجي مفتي أوغليّ، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ=٢٠٠٤م.
– الوساطة بين المتنبّي وخصومه، تحقيق وشرح محمّد أبو الفضل إبراهيم، وعليّ محمّد البجّاويّ، مطبعة عيسى البابيّ الحلبيّ وشركاه، ط١٣٨٧،٤هـ = ١٩٦٦م.

Al-Thakawat Al-Biedh Magazine

Website address
White Males Magazine
Republic of Iraq
Baghdad / Bab Al-Muadham
Opposite the Ministry of Health
Department of Research and Studies
Communications
managing editor
07739183761
P.O. Box: 33001
International standard number
ISSN 2786-1763
Deposit number
In the House of Books and Documents (1125)
For the year 2021
e-mail
Email
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

general supervisor

Alaa Abdul Hussein Jawad Al-Qassam

Director General of Research and Studies Department

editor

Mr. Dr. fayiz hatu alsharae

managing editor

Hussein Ali Mohammed Al-Hasani

Editorial staff

Mr. Dr. Abd al-Ridha Bahiya Dawood

Mr. Dr. Hassan Mandil Al-Aqili

Prof. Dr. Nidal Hanash Al-Saedy

a.m.d. Aqil Abbas Al-Rikan

a.m.d. Ahmed Hussain Hai

a.m.d. Safaa Abdullah Burhan

Mother. Dr.. Hamid Jassim Aboud Al-Gharabi

Dr. Muwaffaq Sabry Al-Saedy

M.D. Fadel Mohammed Reda Al-Shara

Dr. Tarek Odeh Mary

M.D. Nawzad Safarbakhsh

Prof. Noureddine Abu Lehya / Algeria

Mr. Dr. Jamal Shalaby/ Jordan

Mr. Dr. Mohammad Khaqani / Iran

Mr. Dr. Maha Khair Bey Nasser / Lebanon